اسرى بدر



بسم الله الرحمن الرحیم

اسری بدر

کاتب:

مجله حوزه

نشرت فی الطباعهٔ:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اسری بدر

اشارة

المولف : مجله حوزه

الناشر : مجله حوزه

اسری بدر

قبـل أن نتحـدّث حول المحور الأـوّل، لابـدّ لنا من إلقاء نظرة ولو خاطفـة على المعاملـة القاسـية التى راحت قريش تعامل بها من آمن برسول الله (صـلى الله عليه وآله) و دعوته فى مكّة، هذه المعاملة كانت سبباً مباشراً لاستحكام العداء بين هؤلاء المستضعفين الذين كلّ ذنبهم وجريمتهم فى نظر مشـركى مكّة أنّهم كانوا يشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله(صلى الله عليه وآله) وآمنوا بما جاء به محمّـد بن عبـدالله لا غير، بين هؤلاء وقريش اسـتحكم العـداء وأنتـج آلاماً ومصائب حلّت بهـذا الجمع المؤمن الـذى ما اسـتطاع أن يعيش فى مكّـة بـأدنى مراتب العيش وأقلّهـا، فاضـطرّ أخيراً إلى أن:(۱) يهاجر جمع منهم بعقيـدته إلى بلـد آخر (الحبشـة) تاركاً بلـده وقومه وماله وكلّ شىء لقريش، بعد أن أذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم بالهجرة.(۲) فيما هاجر بعد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجمع آخر إلى المدينـة تاركـاً وطنه مكّـة التى أحبّهـا قائلاـ:«مـا أطيبـك من بلـدة وأحبّك إلىّ! لولا أن قومك أخرجونى منـك ما خرجت [۱] . وفى روايـة ما سـكنت غيرك».(۳) ثمّ جـاءت هجرة من تخلّف من المسـلمين فى مكّـة، فهاجر هـذا القسم إلى المدينـة ملتحقاً برسول الله (صـلى الله عليه وآله) وتاركـاً كـلّ مـا يملكه قليلاـ كـان أو كثيراً غنيمـةً لمشـركى قريش حتّى يسـمحوا له بالهجرة.فهذا صـهيب وهو شيخ كان واحداً من هؤلاء المعذَّبين المهاجرين، حينما همَّ بالخروج من مكّة منعه المشركون، فقال لهم: أنا رجل كبير إن كنت معكم لم ينفعكم أو لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم يضرّكم أو لم أضرّكم، فخذوا مالى ودعونى، فأعطاهم ماله، وهاجر إلى رسول الله (صـلى الله عليه وآله).إنّ أكثر من هاجر كان معـذَّباً من قبل قريش، ولم تكتفِ قريش بهذا فتتركهم وشأنهم، بل راحت تجرّدهم من جميع أموالهم ومـا يملكون، فيما صادرت أموال الآخرين ممّن كانوا من أشـراف قريش ومن ساداتها الـذين آمنوا برسول الله (صـلى الله عليه وآله) و هاجروا معه.. وعندئذ تميّزت أكثر دائرةُ العداء بل واسـتفحل أمره بين المسـلمين والمشركين، حيث لم ينته هؤلاء الطغاة من ملاحقـة أولئك المؤمنين حتى بعد هجرتهم، وبعد استيلائهم على ما عندهم من أموال فى مكّة، وحتّى بعد أن ابتعـدوا عن المجتمع المكّى... وراحت جذور هذا العداء تمتدّ فى العلاقة بينهما حتّى بعد فتح مكّة وإن هدأت شـيئاً قليلا.لقد راح كلّ واحد من الطرفين يترصّد بالآخر، المسـلمون بقيت مشاعرهم مشدودة إلى بلدهم وعيونهم مفتوحةً على أموالهم التى استحلّها أعداؤهم المشـركون فى مكّـة، وكانوا ينتظرون فرصةً تمنّ بها السـماء عليهم لإعادتها، وهذا أمر طبيعى لا يختلف فيه اثنان.فيما راح المشـركون يعـدّون أنفسـهم بمواصلة وملاحقـة المسـلمين خاصّـة المهاجرين وإن فرّوا بأنفسـهم وتركوا أموالهم لاستئصالهم.. خوفاً من أن تقوى شوكتهم وينتشر أمرهم، ويذيع بين قبائل العرب صيتهم، فتدور الدائرة على قريش وسلطانها..كانت لقريش رحلتان تجاريتان (لِإِيلافِ قُرَيْش – إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ...) [۲] .وكـانت هاتـان الرحلتـان تشـكِّلان العصب التجارى والاقتصادى المهمّ فى حياتها بما تدرّان عليها من نعم عظيمة ومال وفير.التفت المسلمون لذلك ورأوا أنّ فرصتهم آتية، وأنّ مسير قوافل قريش قريب منهم، وبالتالى إذا تمكّنوا منها فإنّهم يحصـلون عوضاً عمّا ضيّعوه وتركوه فى مكّة من أموالهم.. ويثأرون لأنفسهم، ويشفون صدورهم من مشركى قريش الذين أذاقوهم العذاب تلو الآخر، خاصّة وأنّ هذه القوافل هى لزعماء قريش وكبرائها لا لعوام الناس وسوادهم.فى خريف السـنة الثانية للهجرة وردت أخبـار إلى المدينـة مفادها أنّ قريشاً خرجت قافلتها إلى الشام وعلى رأسـها أبو سـفيان مع ثلاثين أو أربعين رجلا، وبما أنّهم محـارِبون لله ولرسوله، راح رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وجمع من الصـحابة يترصّـدون أخبار عودتها من الشام وهى محمّلـة،

فقطعوا علیها طریق عودتها إلی مکّة، وکانت أهداف المسلمین من هذا العمل ویصحّ أن تکون أسباباً له:أوّلا:تنفیذ ما ندبهم إلیه رسول الله (صلی الله علیه وآله) حیث قال: «هذه عیر قریش فیها أموالهم فاخرجوا إلیها لعلّ الله یُنفلکموها».ثانیاً: أخذ ما تحمله من أموال عوضاً عمّا ترکوه فی مکّة واستحوذ علیه المشرکون.ثالثاً: إعلام المشرکین بأنّهم لا یستطیعون أن یجنوا شیئاً من مؤامراتهم ومواقفهم الشریرة ضدّ المسلمین.رابعاً: لعلّ قریشاً توقف اضطهادها لمن بقی من المسلمین فی مکّة من الذین لم یستطیعوا مغادرتها بسبب تضییقها علیهم وتعسّفها فی معاملتهم.خامساً: تنبیه قریش أنّ تجارتها مع الشام فی خطر ولاسیّما هی عصب حیاتها، وتهدیدها اقتصادیاً، وهو ما أربکها وخلق الاضطراب فی صفوفها.لم یکتف أبو سفیان زعیم القافلة ـ بعد أن علم بترصّد المسلمین للقافلة ـ بأن یغیّر طریقها إلی موازاة البحر، بل بعث إلی مکّة من یخبر قریشاً بخطّة المسلمین وبما یناله من خطر إن لم یسعفوه بمدد.وما إن سمع المشرکون وبالذات کبراؤهم بالتهدید الذی یشکّله المسلمون علی القافلة حتّی هبّوا بتسعمائة أو ألف مقاتل أو یزیدوا لیدافعوا عن أموالهم. وإذ هم فی مسیرهم أقبل مخبر آخر من أبی سفیان یبشّرهم بأنّ القافلة قد نجت ولیس هناک خوف علیها بعد أن غیّر مسیرها.إلاّ أنّ أبا جهل وکثیراً من مشرکی قریش رفضوا العودة إلی مکّة مصرّین علی أن یواصلوا مسیرتهم نحو المدینة؛ لتلقین المسلمین درساً بلیغاً یجعلهم لا یعیدون ما فعلوا مرّةً اُخری أو یحسبون له ألف حساب.وهنا وردت الأخبار إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنّ القافلة نجت، وأنّ المشرکین لم یقنعوا بذلک ویکتفوا بنجاة قافلتهم، فیعودوا من حیث أتوا بل قرّروا التوجّه نحو المدینة وتهدیدها.لقد خرجت قریش بعددها وعدّتها، بخُیلائها وفخرها، وکان الحقد یملأ قلوبهم ـ إلاّ قلیلا منهم ـ علی المهاجرین، انبعث هذا الجمع الحاقد من قریش بکامل رغبتهم، أی لم یکونوا مقاتلین عادیّین مکرهین، بل کانوا مخطّطین لهذه المعرکة ومؤجّجین لها، وکان همّهم الأوّل أن ینتقموا من أبناء قومهم الذین فارقوهم، فحینما تقابل الجیشان فی المعرکة خرج عتبة بن ربیعة وأخوه شیبة بن ربیعة وابنه الولید بن ربیعة، طالبین المبارزة، فخرج لهم فتیة من الأنصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وعبدالله بن رواحة، ولمّا أبصرهم عتبة قال: لا شأن لنا معکم، أو ما لنا بکم من حاجة، وحینما انتسبوا قال لهم: أکفّاء کرام، إنّما نرید قومنا، فلیخرج لنا من بنی قومنا، أی من المهاجرین؛ لیصبّوا علیهم غضبهم وحقدهم ویشفوا قلوبهم.فخرج إلیهم عندئذ ثلاثة من المهاجرین: حمزة بن عبد المطّلب وعلیّ بن أبی طالب وعبیدة بن الحارث، فقتلوا عتبة و من کان معه بعد مبارزة شرسة قاسیة.أمّا القلیل من جیش المشرکین فکانوا من المغلوبین علی أمرهم ولهم فضل علی المسلمین حینما کانوا فی مکّة، فأمر رسول الله (صلی الله علیه وآله) أصحابه أن لا یقتلوهم وأمرهم بأسرهم، ومن هؤلاء بنو هاشم وکان العبّاس أحدهم وهو الذی تحمّل ألم مقاطعة قریش لبنی هاشم فی الشعب ثلاث سنوات، وطالما وقفوا ضدّ المشرکین مدافعین عن المؤمنین.ومنهم أبو البختری بن هشام الذی کان له الفضل فی إنهاء المقاطعة تلک، وتوجّه إلی البیت لشقّ الصحیفة التی أکلتها الأرضة ولم یبقَ منها إلاّ لفظ (باسمک اللّهم)، إلاّ أنّ هذا الرجل لم یسمح للمسلمین بأسره وأصرّ علی القتال حتّی قتل.فکانت بدر، وکان النصر حلیف المسلمین، والخزی والعار لأعدائهم، وقتل من المشرکین سبعون، وأسر سبعون آخرون کان منهم عشرون من کبراء قریش وقادتها.ونحن هنا نکتفی بإلقاء الضوء علی واحدة من نتائج هذه المعرکة، وهم الأسری وکیف کان الموقف الإسلامی منهم، وکیف تمّ التعامل معهم.

الموقف من أسری بدر

کان الموقف من هؤلاء الأسری یتمحور حول أمور ثلاثة:الأمر الأوّل: موقف الصحابة.الأمر الثانی: موقف رسول الله (صلی الله علیه وآله).الأمر الثالث: موقف القرآن الکریم.وهذا الموقف له شکلان:الأوّل: الأسر وحکم الأسری، الآیات (۶۷ ـ ۶۹) الأنفال.الثانی: بعث الأمل فی نفوس الأسری... (۷۰ ـ ۷۱) الأنفال.

موقف الصحابة

حتى نهاية معركة بدر، لم ينزل شيء أو حكم من السماء بخصوص الأسرى، وإن كان هناك خبر بحلية الفداء [۳] فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ بعد غياب مثل ذلك الحكم ـ إلّا أن يستشير أصحابه ويسمع لهم في مصير السبعين أسيراً.فبعد أن عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بدر إلى المدينة، التفّ حوله في المسجد كبار صحابته، وطرح موضوع أسرى بدر وكيفية التعامل معهم، وإلى الآن لم ينزل بشأن الأسرى شيء من السماء أيضاً، فراح كلّ صحابي يدلي برأيه فيهم:فريق من الصحابة كان رأيه أن يبادوا جميعاً وكان منهم عمر بن الخطّاب حيث قال:يارسول الله.. كذّبوك وأخرجوك، قدّمهم واضرب أعناقهم. حتّى قال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمر بقتلهم.فيما قال عبدالله بن رواحة الأنصاري أشدّ من قول عمر وإن كان ينتهي إلى النتيجة نفسها وهو قتلهم:«يارسول الله.. انظر وادياً من حطب فأدخلهم فيه ثمّ أضرمه عليهم ناراً».فسمع العبّاس بن عبد المطّلب وكان واحداً من الأسرى قول الأنصاري هذا، فقال له: قطعتك رحمك.فيما رأى أبو بكر و فريق معه الرأفة بهم والتأنّي في شأنهم، فقال: يا رسول الله.. قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعلّ الله أن يتوب عليهم [۴] .

موقف رسول الله

كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) موقفان من هؤلاء الأسرى:الأوّل: كان يتمثل في رعايتهم، حيث إنّ من أهمّ الاُمور التي يجب توفيرها للأسير هو أن تحترم إنسانيّته وأن يؤمّن له أكله وملبسه، وأمّا سكناه فلابدّ من أن يوضع في مكان يأمن به ويؤمن عليه أي في مكان يتعذّر معه الهرب.وهذا ما أمّنه الرسول (صلى الله عليه وآله) للأسير، وبما أنّه لم يكن هناك مكان خاص يجمع به الأسرى، ولأنّهم كانوا قلّة، ولم تكن الحروب يومذاك طويلة بحيث تستدعي الإبقاء على الأسرى مدّة الحرب وزيادة، لهذا نرى أنّهم وزّعوا بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)على الصحابة، فكلّ صحابي يتكفّل بأسير منهم، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصي بهم خيراً.فهذا أحد أسرى معركة بدر وهو أبو عزيز بن عمير وكان أخاً لمصعب بن عمير، يقول: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا كلّما قدّموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إيّاهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلّا نفحني بها، وكنت أستحي فأردّها على أحدهما فيردّها عليَّ ما يمسّها [۵] .وعندما وقع آخر أسيراً في يد المسلمين وهو ثمامة بن آثال، اُتي به إلى المدينة وربط بسارية من سواري المسجد حتّى يحكم فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال (صلى الله عليه وآله): أحسنوا اُساره واجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا إليه. وكان يقدّم إليه لبن لقحة (ناقة حلوب) رسول الله غدواً ورواحاً ولمّا منَّ عليه (صلى الله عليه وآله) أسلم وحسن إسلامه.والعبّاس بن عبد المطّلب هو الآخر كان أسيراً من أسرى معركة بدر الكبرى، فلاحت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظرة إليه وقد تمزّق ثوبه، فالتفت (صلى الله عليه وآله) ليجد له قميصاً يصلح، فوجد قميص عبدالله بن اُبي فطلب منه فكساه إيّاه [۶] .وهذا هو الموقف الإسلامي في رعاية الأسرى والاهتمام بهم فقد جعله القرآن الكريم ثالث ثلاثة إن أطعموا فإنّ ذلك يكون مورداً لنيل رضا الله سبحانه وتعالى: وعدّ الإنفاق عليهم من القربات ذات الأجر العظيم (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناًوَيَتِيماً وَأَسِيراً - إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لانُرِيدُمِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً) [۷] .الثاني:بعد أن أعلن جمع من الصحابة موقفهم الذي ذكرناه راح رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُثني عليهم ويشبه موقف كلّ فريق بموقف نبيّ من أنبياء الله تعالى.فشبّه الأوّل بموقف نبيّ الله نوح (عليه السلام) إذ قال: (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً) [۸] .فيما شبّه الثاني بموقف نبيّ الله عيسى (عليه السلام) إذ قال: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [۹] .وكان رأيه الأخير أن خيّر الأسرى فقال:«أنتم اليوم عالة، فلا يفلتن منكم أحد إلّا بفداء أو ضرب عنق».وتمّ إبلاغ مشركي مكّة بقرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا، وهم يعيشون الذهول ممّا حلَّ بهم والحزن والألم ممّا أصابهم والذلّ والعار ممّا جرح كبرياءهم وأطاح بعنجهيتهم كلّ هذا في معركة بدر، فغدوا يفكّرون في مصير أسراهم... وقد كان المطلب بن وداعة السهمي ممّن كان حاضراً مجلساً لزعماء قريش، وقد سمع ما قرّروه فيه من عدم التعجيل في فداء أسراهم حتّى لا يتغالى المسلمون فيه، إلّا أنّه ما إن خرج من مجلسه

هـذا حتّى توجّه نحو المدينـة، وفـدى أباه الـذى كان واحداً من أسـرى بدر بأربعهٔ آلاف درهم.ولما سـمعت قريش بهذا، أرسـلت من يطلق أسـراها ودفعت عن كلّ واحـد منهم أربعـهٔ آلاف درهم.وانتهت مسألهٔ الأسـرى هذه عملياً.إمّا بفداء دفعه الموسـرون منهم وكان مقـداره أربعـهٔ آلاف درهـم لكـلّ أسـير.وإمّـا بمنٍّ تكرّم به الرسـول (صـلى الله عليه وآله) على فقرائهم.وإمّـا بتعليم جمـع من أطفـال المسلمين القراءهٔ والكتابهٔ، فقد كان من الأسرى من يقرأ ويكتب، فجعل عمله هذا فداءه.

ما آلت اليه مواقف بعض الأسرى

قلنا: كان من بين الأسـرى عمّ النبى (صـلى الله عليه وآله) العبّاس بن عبد المطّلب، وقد أبلغ المسـلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغبتهم فى إعفاء العبّاس من الفـداء وإطلاقه مجّاناً؛ لقربه من رسول الله، فرفض (صـلى الله عليه وآله) ذلك، وكلّف العبّاس بأن يـدفع الفداء كغيره من الأسرى، هذا ما ذكره ابن كثير [١٠] .وأراد العباس أن يخرج من الأسر بلا فداء يقدّمه، ولمّا وجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصـرّاً على أن يقدِّم الفداء، طلب منه أن يحسب كمّيهٔ الذهب التى صودرت منه يوم بدر من الفداء، فرفض الرسول (صـلى الله عليه وآله) طلبه وقال: لا.. ذلك شيء أعطانا الله عزّوجلّ. أى هو غنيمهٔ.. وفى روايهٔ: أمّا شيء خرجتَ تستعين به علينا فلا. [١١] .ثمّ قـال للنبى (صـلى الله عليه وآله): يارسول الله، إنّى كنت مسـلماً، ولكنّ القومَ اسـتكرهونى.إلّا أنّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أصـرّ على أن يـدفع الفديهٔ، وقد كان من الموسـرين، من أغنياء مكّهٔ، فدفع الفداء عن نفسه وعن ابنى أخيه وهما عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن عبـد المطّلب، وعن حليف بنى هاشم عتبـهٔ بن عمرو بن جحدم، وهؤلاء كانوا من أسـرى بدر، وكان فداء كلّ واحد منهم مئهٔ أوقيهٔ من الـذهب، وكان ذلك بأمر من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إلّا أنّ العبّاس حاول جهده فى أن يفلت من هذا أيضاً معتذراً، فقال: لا مال لى. فقال له رسول الله (صـلى الله عليه وآله): أين المال الذى وضعتَه عند أُمّ الفضل، وقلتَ لها: إن أصبت، فللفضل كذا، ولعبيد الله كـذا؟قـال: والـذى بعثك بالحقّ، ما علم به أحـد غيرى وغيرها، وإنّى لأعلم أنّك رسول الله.وفـدى نفسه وابنى أخويه وحليفه [١٢] .وقـد ذكر بعض المفسِّرين أنّ الآيـهٔ الكريمهٔ: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ...) نزلت فى هذا المورد، ويأتى الكلام فيه.ثمّ رجع العبّاس بعد إطلاقه إلى مكّهٔ، ويقال: إنّه أسـلم وكتم إسلامه، فكان عينـاً على المشـركين، يبعث بأخبـارهم إلى النـبىّ (صـلى الله عليه وآله)، ثمّ ترك مكّـهٔ قبـل الفتـح، وعـاد إليهـا وقـد شـهد فتحهـا مع المسـلمين، وكان ممّن ثبت فى معركـهٔ حنين، وسـجّل دوراً مهمّاً فيها وبالـذات لصوته الجهورى حينما راح يـدوى فى سـماء المعركهٔ ويحضّ المنهزمين من المسـلمين على الثبـات..أمّـا الأسـير الآـخر من بنى هاشم فهو عقيل بن أبى طالب، فقـد أسـلم عام الفتـح وشـهد معركـهٔ حنين وثبت فيها، وشـهد معركـهٔ مؤتـهٔ. وأمّا نوفل بن الحارث بن عبـد المطّلب بن هاشم بن عبـد مناف وهو ابن عمّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، أسلم هو الآخر.وأمّا أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس فقد بعثت زوجته زينب بقلادهٔ سبق وأن أهدتها لها يوم زواجها من أبى العاص هـذا أُمّ المؤمنين خديجـهٔ، فلمّا رآها رسول الله (صـلى الله عليه وآله) رقَّ لها رقّـهً شديـدهً، فقال للمسـلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسـيرها وتردّوا عليها الـذى لها فافعلوا. فأطلقوا سـراح زوجها وردّوا إليها قلادتها. وقـد أسـلم أبو العاص.وكان من الأسـرى الذين افتدوا أنفسـهم من الأسر سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامرى، وهو من أشراف مكّهٔ ومن خطبائها المشهورين الذين كان لخطبهم أثر كبير فى الدعوهٔ إلى حرب رسول الله (صـلى الله عليه وآله).فقد قدم مِكرز بن حفص فى فدائه، فلمّا قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضـاهم قـالوا: هـات الـذى لنـا، قـال: اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتّى يبعث إليكم بفـدائه، فخلوا سبيل سـهيل، وحبسوا مكرزاً مكـانه عنـدهم..يقول الخبر: لمّا جاء وقت دفع الفـداء عنه، طلب عمر بن الخطّاب من الرسول (صـلى الله عليه وآله) أن يحـدث له عاهـهٔ لا يتمكّن بعدها من أن يقوم خطيباً ضدّ النبىّ (صـلى الله عليه وآله)حيث قال: يارسول الله، انزع ثنيتى سـهيل يدلع لها لسـانه، فلاـ يقوم عليـك خطيباً فى موضع أبـداً.فرفض الرسول (صـلى الله عليه وآله) طلب ابن الخطّاب وقال:لا أُمثّل فيمثّل الله بى وإن كنتُ نبيّاً، ثمّ قال النبىّ (صـلى الله عليه وآله) لعمر: دعه فعسـى أن يقوم مقاماً نحمده.وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما قاله.

فقد عاد سـهيل بعد إطلاق سراحه من الأسر إلى مكّة، وهو الذى عقد صلح الحديبيّة مع النبىّ (صلى الله عليه وآله)، ورفض أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، التى أمر رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بكتابتهـا، قائلا: لا أعرف هـذا، ولكن اكتب باسـمك اللّهم، ورفض أيضـاً ما أمر به رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أن يكتب: هـذا ما صالـح عليه محمّـد رسول الله.. قائلا: لو شـهدت أنّك رسول الله لم أُقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.هذا سهيل وهذه مواقفه قبل إسلامه، ولكنّه أسلم عام فتح مكّة وله موقف يذكر حينما توفّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتدّ بعض أهل مكّة وقف خطيباً وقال:يا أهل مكّة، لا تكونوا آخر الناس إسلاماً وأوّلهم ارتداداً، والله مَن رابنا مِن أمره شـىء ضربنا عنقه كائناً من كان..فكان بهذا قد أخمد الفتنة.وله موقف آخر ينصر به المعذَّبين، فقد حضر الناس باب عمر بن الخطّاب، وفيهم أبو سـفيان بن حرب وشـيوخ من قريش، وكان سهيل معهم، فخرج إذن عمر يأذن لأهل بدر.. لصهيب الرومى وبلال الحبشـى وغيرهم من أهل بـدر.فقال أبو سـفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنّه ليؤذن لهؤلاء العبيـد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا.فقال سهيل بن عمرو:أيّها القوم، إنّى والله قد أرى الذى فى وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضـبوا على أنفسكم، دُعى القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أمـا والله لمـا سـبقوكم به من الفضـل أشـدّ عليكم فوتـاً من بـابكم هـذا الـذى تنـافسون فيه، ثمّ قال: أيّها القوم، إنّ هؤلاء قد سبقوكم بمـا ترون، ولاـ سبيل لكم والله إلى ما سـبقوكم إليه، فانظروا هـذا الجهاد فألزموه، عسـى الله عزّوجلّ أن يرزقكم الشـهادة، ثمّ نفض ثوبه ولحق بالشام، وخرج بجماعة أهله ـ إلاّ ابنته هند ـ إلى الشام مجاهداً حتّى ماتوا كلّهم هناك، واستشهد فى معركة اليرموك .[۱۳]

حقا فعسى أن يقوم مقاما نحمده

والوليـد بن الوليـد كان من الأسـرى أيضاً فأرسل كلّ من خالـد وهاشم وهما أخواه بفـدائه، وعاد إلى مكّة ثمّ أعلن إسـلامه فيها، ولمّا سُئـل عن سـبب إسـلامه: هلاّـ أسـلمت قبـل الفـداء؟فقال: خفتُ أن يعـدّوا إسـلامى خوفاً.وقـد منعه أخواه حينما عزم على الهجرة إلى المدينـة ليلتحق بركب المؤمنين، إلاّـ أنّه فرّ إلى النـبىّ (صـلى الله عليه وآله) فى عمرة القضـاء.وهب بن عمير الجمحى، وأبوه عمير من شياطين قريش وكان كثير الإيذاء لرسول الله (صـلى الله عليه وآله) وللمؤمنين، وقد وهبه رسول الله (صـلى الله عليه وآله) لأبيه عمير فى قصّة ملخّصـها:أنّ عمير بن وهب وصـفوان بن أميّة جلسا يتذاكران ما حلّ بهم فى معركة بدر من هزيمة كبرى وذكر أصـحاب القليب فقـال عمير: أمـا والله لولاـ دَين علىَّ ليس له عنـدى قضاء، وعيال أخشـى عليهم الضـيعة بعـدى، لركبت إلى محمّـد حتّى أقتله، فإنّ لى قبلهم علّة، ابنى أسـير فى أيديهم.فاغتنم صـفوان هذا وتكفل بدينه وعياله.فدخل عمير المدينة متوشحاً سيفه، فأدخله جمع من الصحابة على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فقال له:... فما جاء بك يا عمير؟قال: جئت لهذا الأسـير الذى فى أيديكم فأحسـنوا فيه.قال (صلى الله عليه وآله): فمـا بـال السـيف فى عنقك؟قال: قبّحها الله من سـيوف، وهل أغنت عنا شـيئاً؟!قال (صـلى الله عليه وآله): أصـدقنى، ما الـذى جئت له؟قـال: ما جئت إلاّ لـذلك.قال (صـلى الله عليه وآله): بل قعـدت أنت وصـفوان بن أميـة فى الحجر، فـذكرتما أصـحاب القليب من قريش، ثمّ قلت: لولاـ دين علىّ وعيـال عنـدى لخرجت حتّى أقتل محمّـداً، فتحمل لك صـفوان بـدينك وعيالك، على أن تقتلنى له، والله حائل بينك وبين ذلك.قال عمير: أشـهد أنّك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا من خبر السـماء، وما ينزل عليك من الوحى، وهذا أمر لم يحضره إلاّ أنا وصفوان، فوالله إنّى لأعلم ما أتاك به إلاّ الله، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، وسـاقنى هـذا المسـاق، ثمّ شـهد شـهادة الحقّ.فقال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): فقّهوا أخاكم فى دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا. [۱۴] .ومن الـذين منَّ عليهم رسول الله (صـلى الله عليه وآله) ولم يأخـذ منهم فداءً، أبو عزّة، عمرو بن عبدالله بن عثمان، كـان محتاجاً ذا بنات، فكلّم رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله، لقـد عرفت مالىَ من مال، وإنّى لـذو حاجـة وذو عيال، فامنن علىَّ.فمَنَّ عليه رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، وأخذ عليه ألاّ يظاهر عليه أحداً، فقال أبو عزّة فى ذلك يمدح رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، فذكر فضله فى قومه:من مُبلَغ عنّى الرسول محمّداً بأنّك حقّ والمليك حميدوأنت أمرؤٌ تدعو إلى الحقّ والهدى عليك

من الله العظيم شـهودوأنت امرؤٌ بُوّئت فينا مباءةً لها درجات سهلة وصعودفإنّك مَن حاربَته لُمحارب شقىّ ومَن سالمته لسعيدولكن إذا ذُكّرتُ بدراً وأهلَه تأوّبَ ما بى حسرةً وقعود

اسیران قتلا

كان من بين أسرى معركة بدر أسيران: النضر بن الحارث بن كلدة من بنى عبد الدار وقد حمل راية المشركين فى بدر، والثانى عقبة بن أبى معيط من بنى أُمية ابن عبد شمس بن عبد مناف.وكانا عنيفين بعداوتهما للمسلمين، حريصين على التنكيل بهم، شديدين فى إيذاء المستضعفين منهم، وكانا من ألدّ خصوم الدعوة وأشدّهم. إنّهما مجرما حرب أكثر من كونهما أسيرين.ففى طريق عودته (صلى الله عليه وآله) من معركة بدر وعندما وصل إلى الصفراء أمر عليّاً (عليه السلام)أن يقتل النضر بن الحارث أو أن يضرب عنقه بالأثيل.ولمّا رأى النضر أن يقتل طلب من مصعب بن عمير أن يكلِّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أمره، فقال له مصعب: كيف يمكن هذا؟أما كنت تقول فى كتاب الله وفى نبيّه كذا وكذا؟وأما كنت تقوم على تعذيب أصحابه؟وراحت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه، ومَن سمع شعرها قال: إنّ شعرها أكرم شعر موتور وأحسنه:أيا راكباً إنّ الأثيل مظنة من بطن خامسة وأنت موفقأبلغ به ميتاً فإنّ تحية ما إن تزال بها الركائب تخفقمنّى إليه وعبرة مسفوحة جاءت لماتحها وأخرى تخفقفليسمعن النضر أن ناديته إن كان يسمع ميتٌ أو ينطقظلّت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشققأ محمّد ولأنت صفو نجيبة [۱۵] . فى قومها والفحل فحل معرقما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو الغيظ [۱۶] الخنقفالنظر أقرب من تركت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتقوروى: أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال: لو سمعت هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلته [۱۷] ، والجواب: أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) أقام عليه الحكم العدل الذى لا تغيره أبيات من الشعر على جودتها وحسنها، فما نسب إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله) من القول المذكور لا أظنه يصمد أمام النظر الدقيق، وعن بن هشام أنّ هذه غير صحيحة، وهو الحقّ.وموقف عقبة مجرم الحرب الثانى لا يقلّ عن موقف النضر.فما إن وصل إلى عرف الظبية حتّى أمر بقتل عقبة بن أبى معيط، والذى قتله عاصم بن ثابت الأنصارى.تقول الرواية: إنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) لمّا أمر بقتل عقبة، قال: أتقتلنى يا محمّد من بين قريش؟قال (صلى الله عليه وآله): نعم.ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: أتدرون ما صنع هذا بى؟جاءنى وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقى وغمزها، فما رفعها حتّى ظننت أنّ عينىَّ ستندران من رأسى، وجاء مرّة أُخرى بسلا شاة (وهو ما يعقب الولادة من أوساخ وقاذورات) فألقاه على رأسى وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسى.إذن فهما الأسيران الوحيدان اللذان قتلا صبراً للأسباب التالية:۱ ـ كانا من أشدّ الناس كفراً وبغياً.۲ ـ كانا من أكبر مثيرى الحرب (معركة بدر) ومن الدعاة إليها والمحرّضين عليها بقوّة.۳ ـ كانت لهما جرائم ارتكبوها، صحيح أنّهما لم يكونا الوحيدين اللذين ارتكبا الجرائم، ولكن مَن كان مثلهما فى الجريمة قتل داخل المعركة وانتهى أمره، ولو بقوا أحياءً ؛ لكان مصيرهم القتل كذلك.۴ ـ كان لهما تأثير واضح على مشركى مكّة، فهم يسمعون لهما ويطيعون، ولهما القدرة على إقناعهم بما يريدان ويدبّران.۵ ـ إن بقيا حيّين فهما يشكِّلان مصدر خطر عظيم على الإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، ولاسيّما أنّ الحرب والمواجهة مع قريش لم تنته بعد، وهناك جولات مقبلة..۶ ـ كانا يسخران من القرآن ويقولان فيه ما لا يناسب من القول.۷ ـ لطالما وجّها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إهاناتهم وأسمعوه الشىء الكثير من الكلام البذىء، وطالما حرّضا عليه، وتربصا به الدوائر سواء فى مكّة أو المدينة.۸ ـ كانا يلتمسان أىّ وسيلة وكلّ ما يتمكّنان منه ليوقعا الأذى بالمسلمين فى مكّة، وتنفير الناس منهم.فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ قتلهما فيه مصلحة كبرى للإسلام والمسلمين ودرءاً للفتنة، وقد قتلا قبل أن يصل الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وقبل اتخاذ قراره بخصوص الأسرى.

موقف القرآن الكريم

قلنـا: إنّ الموقـف القرآني مـن أسـرى بـدر، وهـو الموقـف الثـالث بعـد مـوقفى الصـحابة والرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه) له شكلان:الأوّل:يدور حول الأسر وبيان حكم الأسرى، وهو ما تناوله قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الاْرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الاْخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ – لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ – فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلا طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [۱۸] .

اللغة

الثخانة لغةً: الغلظة، فكلّ غليظ: ثخين، والإثخان فى كلّ شىء عبارة عن قوّته وشدّته، يقال: قد أثخنه المرض إذا اشتدّت قوّته عليه۱۹. واثخان النبىّ فى الأرض استقرار دينه بين الناس كأنّه شيء غليظ انجمد فثبت بعد ما كان رقيقاً سائلا مخشى الزوال بالسيلان... [۱۹] .

القراءة

قرأ أبو الدرداء وأبو حياة: (ما كان للنبىِّ...) [۲۰] .

البيان

كانت معركة بدر الكبرى أوّل معركة خاضها المسلمون ولما تنزل بعدُ أحكام الجهاد وأحكام تخصّ المعارك ونتائجها من غنائم وأسرى وغير ذلك. وجاءت الآيات لتبين أنّ هناك هدفين أو همّين:هم يراود المقاتلين المسلمين وهمّ تريده الآيات.كان الهمّ الأوّل لأغلب المسلمين هو أن يغنموا ما فى قافلة قريش التى كانت برئاسة أبى سفيان عوضاً عمّا خسروه وتركوه من أموالهم فى مكّة.. وتهديداً لقريش ومصالحها.. لعلّها تكفّ عن ملاحقتهم والتآمر عليهم..ولمّا علمت قريش بذلك غيّرت خطّتها ثمّ حشدت مقاتليها لخوض المعركة مع المسلمين.. توجّه المسلمون لميدان المعركة وما زال ذلك الهمّ يراودهم فى الحصول على الغنائم.كان الهمّ القرآنى على العكس من ذلك، همّه قتل الكفّار وتقتيلهم وإنزال أقسى الضربات بهم (... فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنان) [۲۱] ولم ترد فى الآية كلمة الأسر، الغنائم...وقد عبّرت عن هذه الضربات وذلك القتل والتقتيل بالإثخان.. وملاحقتهم، واجتثاثهم من الأرض، حتّى يكونوا عبرةً لغيرهم، فى أن لا يعاودوا الكرّة على المسلمين.فإذا تمّ الإثخان بكلّ ما يحمله من معان، من القتل والغلبة والشدّة والرعب.. جاء دور الأسر كما قال تعالى بعد ما استقرّ الإسلام فى الحجاز واليمن: (...أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ..).ثمّ تأتى المرحلة الأُخرى بعد الأسر (فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّا فِداءً) [۲۲] ، هذه المراحل التى أرادها القرآن الكريم وبيّنها فيما بعد.وهذا الموقف القرآنى كان هو موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً كما سيتّضح لنا من البحث.إذن ما كان لكم أيّها المقاتلون المسلمون أن تبتغوا عرض الحياة الدُّنيا بأسر أعدائكم لتفدوهم أو تمنّوا عليهم، فكلّ هذا متاع الدُّنيا الزائل، وهذا ليس من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ما كان لنبىّ...) وعلى قراءة أخرى (ما كان للنبىّ) أى ليس له ولا فى عهد الله إليه. لأن يكون له أسرى من المشركين ليفديهم أو يمنّ عليهم (حَتّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) حتّى يبالغ فى قتل المشركين ليرتدع به مَن وراءهم... [۲۳] قبل أن تعملوا السلاح بقوّة فى رقابهم، وما كان لكم أن تتهاونوا فيهم بغية أسرهم ليكونوا غنيمةً لكم، فهو الدُّنيا بعينها وحبّ بأعراضها، وكان الأجدر أن لا يجدوا فيكم هوادةً أو رأفةً أبداً وأن لا تتركوهم إلّا وهم يعيشون الرعب من قوّتكم وفتككم بهم، وأن تجعلوا الضعف يلازمهم والوهن يلاحقهم طيلة حياتهم حتّى لا يعودوا لمثل ما جاؤوا به وما فعلوا، وهى فرصة عظيمة لكم كان بإمكانكم استثمارها داخل ميدان القتال، فإذا بالغتم فى قتلهم وقهرهم يرتدع مَن وراءهم، وأكثر من هذا تواصلوا القتال لتغلبوهم على بلادهم وتذليل أهلها كما على رأى بعض فى تفسير الإثخان، حتّى تتمكّنوا فى الأرض، لا أن يكون همّكم أسرهم ومفاداتهم والحصول على الغنائم وهو هدف ليس فيه بُعد نظر للمستقبل، فيما التفكير السليم أن تجعلوهم لا يفكّرون فى العودة لكم، بعد أن

جاءوا للقضاء عليكم.فقد كانت كفّة الميزان راجحة للمقاتلين المسلمين، وكانت ساحة المعركة بأيديهم فكان بإمكانهم أن ينزلوا العقاب الرادع بعدوهم، وخير دليل على هذا هو قلّة شهدائهم فقد كانوا أربعة عشر رجلا، ستّة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فيما كان قتلى العدو سبعين رجلا بينهم من قادة قريش وزعمائها، وأمّا أسراهم فكانوا سبعين أيضاً بينهم زعماء من قريش، ولم يؤسر أحد من المسلمين.فمع جلالة وعظمة البدريين، وأن بجهودهم ودمائهم رويت شجرة الإسلام وأزهرت، لم يترك القرآن الكريم عملهم هذا بلا ـ تعريض أو عتاب أو لوم، ليكون ذلك لهم درساً فى مستقبل حياتهم الجهادية، إنّها تربية السماء التى ما انفكت تلاحق المؤمنين فتثنى عليهم إن أحسنوا، وتعاتبهم إن أخطأوا، ليكون هذا ضمن دروس إيمانية متواصلة، وابتلاءات متلاحقة ورقابة مستمرة؛ لإعدادهم الإعداد الذى تبتغيه السماء وتريده لهم فى دنياهم وأخراهم.حقّاً كان الأولى استئصالهم من جذورهم ولا يتركونهم يعودون إلى أهلهم، ولاختصر المسلمون لو عملوا هذا الوقتَ فى نيل أهدافهم وتحقيقها بكبح أقوى قوّة تواجّههم فى دعوتهم الجديدة ولما وقع ما وقع لهم، ولما عادت قريش لهم فى أحُد وما حلَّ بالمسلمين من خسائر فادحة..والذى يؤيّد هذا وأنّ الكثير منهم كان يبغى من هذه الفرصة المتاحة هو الظفر بالقافلة، وبما أنّهم لم يظفروا بها تراهم بذلوا جهدهم فى أن يأسروا منهم ما يستطيعون به تعويض ما لم ينالوه، فراحوا فى المعركة يبذلون جهدهم فى تجريد أعدائهم من السلاح ومنعهم من القتال، بدلا من أن يُعملوا السلاح بشدّة فى رقابهم وهم فى ساحة الوغى. إنّ القرآن جاء يبيّن لهم خطأ ما فعلوه. وأنّ ما أرادوه لا تريده السماء بل تريد الآخرة لهم، وتنالوها لو قاتلتم هؤلاء الطغاة الذين أذاقوكم الخوف والذلّ والهوان ولم تدخل قلوبهم الرحمة بكم، ولم يفكّروا يوماً بالعفو عنكم، أو يتركوكم وشأنكم..يقول سيّد قطب: الإثخان المقصود: التقتيل حتّى تضعف شوكة المشركين وتشتدّ شوكة المسلمين، وهذا ما كان ينبغى قبل أن يكون للنبىّ والمسلمين أسرى، يستبقونهم ويطلقونهم بالفدية كما حدث فى بدر، فعاتب الله المسلمين فيه.ثمّ يواصل قوله: لقد كانت غزوة بدر هى المعركة الاُولى بين المسلمين والمشركين، وكان المسلمون ما يزالون قلّة والمشركون ما يزالون كثرة، وكان نقص عدد المحاربين من المشركين ممّا يكسر شوكتهم ويذلّ كبرياءهم ويعجزهم عن معاودة الكرّة على المسلمين، وكان هذا هدفاً كبيراً لا يعدله المال الذى يأخذونه مهما يكونوا فقراء.. [۲۴] .وهناك فى داخل معركة بدر ما يؤيّد هذا، وأنّ ما فعله بعض المسلمين لم يكن محلّ قبول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّما كان خلاف ما يريده، لهذا جاء صدر الآية نافياً (ما كانَ لِنَبِىّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى...) حتّى يثخن القتل والتقتيل فى أعدائه، ولا يكون أكبر همّه أسرهم بل إنزال العقاب الصارم بهم ؛ لأهداف عظيمة تبتغيها السماء.تقول الرواية عن ابن إسحاق: «فلمّا وضع القوم أيديهم يأسرون، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) فى العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) متوشّحاً السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله (صلى الله عليه وآله)يخافون عليه كرّة العدوّ، ورأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما ذكر لى فى وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «والله لكأنّك يا سعد تكره ما يصنع القوم! قال: أجل والله يارسول الله، كانت أوّل وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال!وممّا يدلّ على هذه الرغبة الجامحة بأسر أعدائهم، أنّ عبد الرحمن بن عوف أسر اُميّة بن خلف، فأبصره بلال الحبشى وقد ذاق منه الأمرّين فى مكّة إذ كان يضع على صدره فى شدّة الحرّ صخرة كبيرة ويطلب منه ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) بسوء والعودة إلى عقيدة الشرك، فيأبى بلال، وكلّما اشتدّ عليه الألم قال: أحدٌ أحد، فقال رأس الكفر أمية بن خلف: لا نجوت إن نجا واستعان ببعض الأنصار لقتله وعبد الرحمن يحرزه منهم، إذ كان يطمع فى فدائه بمال، ولكن تمّ التمكّن منه والقضاء عليه، وكان مع عبد الرحمن أدرع من السلب، فقال اُميّة حين أسره: أنا خيرٌ لك من هذه الأدرع فألقاها وانفرد بأُميّة، ولمّا قتل اُميّة قال عبد الرحمن: رحم الله بلالا فجعنى بأدرعى وأسيرى [۲۵] .النضر بن الحارث كان أسيراً للمقداد، وكان يطمع أن ينال من فدائه مالا ـ كثيراً، ولمّا رأى أنّ الأمر يدور حول قتله صاح: النضر أسيرى، ولكن الرسول (صلى الله عليه وآله) أمر بقتله ودعا لمقداد أن يُغنيه الله من فضله.مرّ مصعب بن عمير بأخيه أبى عزيز بن عمير وقد أخذ به أحد الأنصار أسيراً ووضع القيود فى يديه، فقال مصعب للأنصارى: شدّ يديك به، فإنّ أمّه ذات متاع لعلّها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بى؟ فقال

مصعب: إنّه أى الأنصارى أخى دونك.ومع عظمة موقف مصعب هذا إلاّ أنّ القصة هذه تبيّن لنا همّ الربح (الفداء) الذى كان يراودهم الحصول عليه.وليس هذا فى الأسرى فقط بل فى الغنائم عموماً. كان موقف أكثرهم ينصبّ على الغنائم، فتراهم يتنازعون فى حيازتها، فقال من جمعها: هى لنا، وقال الذين يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لو لا نحن ما أصبتموها، لنحن شغلنا عنكم القوم حتّى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله (صلى الله عليه وآله) مخافة أن يصل إليه العدو: والله ما أنتم بأحقّ بها منّا، لقد كنّا ونحن نحرس رسول الله نرى الغنائم وما يحملها أحد، وكنّا نستطيع حيازتها لو أردنا، ولكنّنا آثرنا حماية رسول الله عليها، لقد خفنا أن يقتحمه العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحقّ بها منّا.صحيح أنّ هذا الموقف لم يكن موقفاً عاماً يتصف به جميع المقاتلين، وصحيح أنّه موقف بعض فقرائهم وهم الذين بلغ منهم الفقر مبلغاً رقّ منه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودعا لهم فقال: «اللّهم إنّهم حُفاة فاحملهم... اللّهم إنّهم عراة فاكسهم». وصحيح أنّهم لم يطلبوا باطلاـ بل كانوا يعتقدون أنّهم يطلبون الحقّ، ولو كانوا يعرفون أنّ ما يطلبونه باطل لما تمسكوا به أبداً، فهم تركوا كلّ شىء من أجل الحقّ ومرضاة الله... إلاّ أنّ هذا ترك أثره، فجاءت الآية معرضة بموقفهم هذا أو معاتبة... لكى لا يكرروه مستقبلا.

وقفة قصيرة

لابدّ من وقفة مع تفسير الآية (مَا كَانَ لِنَبِيّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِى الاْرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الاْخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).أوّلا: الذى يبدو من ظاهر الآية أنّها جاءت رافضة للحالة التى انتابت جمعاً من المسلمين فى ميدان المعركة من الرغبة فى أسر المزيد من المشركين، وأنّ العتاب أو التعريض الوارد فى الآية كان ينصبّ على هؤلاء المقاتلين، الذين راحوا يتسابقون داخل المعركة لأخذ المشركين أحياءً أسرى ليفادوهم فيما بعد، لا أنّ التعريض القرآنى جاء للذين قبلوا الفداء من الأسرى بعد انتهاء المعركة، وبعدما قرّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك، وإلاّ فإنّهم أخذوا الفداء منهم أو من الموسرين منهم بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما اختار الفداء واحداً من عدّة وسائل لتحرير أسرى بدر، وبالتالى إن قلنا: إنّ التعريض يشمل هؤلاء، فهو إذن يشمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنّه قرّره من ضمن خياراته لإطلاق سراحهم، ولو لم يقرّره لما تجرّؤوا على أخذه.يقول العلاّمة الطباطبائى: والعتاب به على ما يهدى إليه سياق الكلام فى الآية الأوّل إنّما هو على أخذهم الأسرى كما يشهد به قوله فى الآية الثانية (لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) أى فى أخذكم، وإنّما أخذوا عند نزول الآيات الأسرى دون الفداء، بل يشهد قوله (فَكُلُوا مِمّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً...)، حيث افتتحت بفاء التفريع التى تفرّع معناها على ما تقدمها... [۲۶] ، هذا أوّلا.وثانياً:لم يكن النصّ القرآنى من موافقات القرآن الكريم لرأى عمر الذى أراد قتل الأسرى هو وعبدالله بن رواحة وفريق معهم؛ لأنّ تعريض القرآن الكريم لم يأتِ بخصوص الذين قبلوا الفداء بعدما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك حتّى نقول: إنّه جاء موافقاً لما أراده عمر من قتل الأسرى كما يحلو لبعض المفسّرين ذلك، بل التعريض القرآنى جاء للذين راحوا يهمّون بالحصول ـ داخل المعركة ـ على أسرى، قبل أن يبالغوا فى تعميق جراح المشركين، وراحوا يتسابقون فى الحصول على أكبر عدد منهم أحياءً طمعاً فى الفداء من قبل أن يجعلوهم عبرةً لغيرهم وبالتالى فلا يعاودون الكرّة على المسلمين أو على الأقلّ يحسبون لها ألف حساب قبل أن يقدموا عليها.وإن قبلنا أنّ الآية جاءت موافقة لرأى أحدهم، فمن باب الإنصاف أنّها جاءت موافقة لرأى سعد بن معاذ لا عمر بن الخطّاب؛ لأنّ التفاتة سعد سبقت موقف عمر، وهى التفاتة داخل المعركة لا بعد أن وضعت المعركة أوزارها، واتّخاذ القرار حول الأسرى.تقول الرواية: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لكأنّك يا سعد تكره ما يصنع القوم! قال: أجل والله يا رسول الله، كانت أوّل وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان فى القتل أحبّ إلىّ من استبقاء الرجال.ثالثاً: أنّ الإثخان الذى ذكرته الآية، المقصود به الإثخان حينما كانت المعركة قائمة، وحينما كان السلاح بأيدى المقاتلين المسلمين، فهذا أكثر وقعاً على أعدائهم وهم مسلحون، وهو ما أراده سعد «... فكان الإثخان فى القتل أحبّ إلىّ من استبقاء الرجال». لا الإثخان فيهم وهم

مجرّدون من السلاح، فالإثخان فیهم قتلا وتقتیلا وهم مقاتلون یکون أکثر عبرة، لا وهم عزل أسری، فتثار عندئذ الشبهات، فالأسر بعد أن یثخن النبیّ فی الأرض، یثخن فیهم فی ساحة الوغی قتلاـ وتقتیلاـ واستیلاءً علی معاقلهم وأرضهم... عندئذ یأتی الأسر إن کان هناک من یؤسر، لا أن یکون الهمّ الأوّل للمقاتل المسلم أن یأسر، بل الهمّ الأوّل یجب أن یکون القتل والردع وزرع الرعب فی قلوب المشرکین ومَن خلفهم وهو ما تریده الآیة وتهدف إلیه.بینما الذی أراده عمر هو الإثخان بهم وهم أسری، وبما أنّه لا قتل بعد الأسر باستثناء مجرمی الحرب، فقد حلّ الفداء وجاز الانتفاع والتمتّع بما یقدّمه الأسیر من مال لفکّ رقبته خاصّة بعد أن أقرّه رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأمر به.تقول الآیة: (فَإِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّی إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّا فِداءً) [۲۷] .أی أکثرتم فیهم القتل والجروح فی ساحة الوغی فضعفوا عن المقاومة عند إذن یأتی دور الأسر، وقد ذکر ابن هشام فی سیرته عن ابن إسحاق، قال: حدّثنی محمّد أبو جعفر بن علی بن الحسین، قال... فقال: (ما کانَ لِنَبِیّ) أی قبلک (أَنْ یَکُونَ لَهُ أَسْری) من عدوّه (حَتّی یُثْخِنَ فِی اْلأَرْضِ) أی یثخن عدوّه حتّی ینفیه من الأرض (تُرِیدُونَ عَرَضَ الدُّنْیا) أی المتاع، الفداء بأخذ الرجال. یقول الطبرسی: وهذا خطاب لمن دون النبی (صلی الله علیه وآله) من المؤمنین الذین رغبوا فی أخذ الفداء من الأسری فی أول وقته ورغبوا فی الحرب للغنیمة... [۲۸] (وَاللّهُ یُرِیدُ الْآخِرَةَ) ثواب الآخرة أی بقتلهم؛ لظهور الدین الذی یرید إظهاره والذی تدرک به الآخرة [۲۹] .إذن فالإثخان المراد هو الإثخان فی المعرکة، لا الإثخان فی الأسری الذی أراده عمر بن الخطّاب وفریقه.أمّا بخصوص الآیة التالیة (لَوْ لا کِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّکُمْ فِیما أَخَذْتُمْ) فقال: أی من الأساری والمغانم (عَذابٌ عَظِیمٌ) أی لولا أنّه سبق منّی أنّی لا اُعذّب إلاّ بعد النهی ولم یکن نهاهم أو حتّی یبین لهم ما یتّقون...، لعذّبتکم فیما صنعتم، ثمّ أحلّها له ولهم رحمةً منه، وعائدةً من الرحمن الرحیم فقال: (فَکُلُوا مِمّا غَنِمْتُمْ حَلالاًـ طَیِّباً وَ اتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) [۳۰] .فبعد أن بیّنت الآیة الکریمة متی یقع الأسر، إنّه بعد الإثخان، عرّضت بما فعلوه من أخذ الأسری طمعاً فی دنیا زائلة، وبعد هذا التعریض الذی أرادته الآیة درساً بلیغاً لهم... راحت تبیح لهم ما أخذوه من غنائم وما أخذوه من فداء علی الأسری. علی أن یتّقوا الله تعالی، وأن لا یعودوا لمثلها بأن یکون همّهم هو الغنائم والأسری، فأین هذا ممّا ذکره بعض المفسّرین وممّا أسموه ـ بلا وجل ـ بالموافقات لقول عمر؟!الثانی: بعث الأمل فی نفوسهم...(یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ اْلأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ – وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فَقَدْ خانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ وَ اللهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ) [۳۱] .نزلت هذه الآیة المبارکة فی أسری بدر؛ لتشکّل بذلک موقفاً قرآنیاً لصالحهم، فلم یقف القرآن الکریم عند تبیین حکم الأسری، بل راح یسلّیهم عمّا فقدوه من أجر عظیم بسبب موقفهم ضدّ الرسالة الجدیدة، ویفتح لهم أبواباً اُخری للخیر والعطاء، یمکن أن تعوّضهم عمّا خسروه من أجر ومن فداء؛ لیشتروا به حرّیتهم التی ذهبت بأسرهم، وربّ ضارّة نافعة کما یقال، إذا أحسنوا واتّقوا.فقد روی عن العباس بن عبدالمطلب أنّه قال: نزلت هذه الآیة فیَّ وفی أصحابی، کان معی عشرون أوقیة ذهباً فأخذت منّی، فأعطانی الله مکانها عشرین عبداً، کلّ منهم یضرب بمال کثیر، وأدناهم یضرب بعشرین ألف درهم مکان العشرین أوقیة، وأعطانی زمزم، وما اُحبّ أنّ لی بها جمیع أموال أهل مکّة، وأنا أنتظر المغفرة من ربّی.فیما قال قتادة: ذکر لنا أنّ نبیّ الله (صلی الله علیه وآله) لمّا قدم علیه مال البحرین ثمانون ألفاً، وقد توضّأ لصلاة الظهر، فما صلّی یومئذ حتّی فرّقه، وأمر العبّاس أن یأخذ منه ویحثی فأخذ، فکان العبّاس یقول: هذا خیرٌ ممّا أخذ منّا وأرجو المغفرة.. [۳۲] .یقول سیّد قطب: ثمّ یلمس قلوب الأسری لمسةً تُحیی فیها الرجاء، وتطلق فیها الأمل، وتشیع فیها النور، وتعلّقها بمستقبل خیر من الماضی، وبحیاة أکرم ممّا کانوا فیه، وبکسب أرجح ممّا فقدوا من مال ودیار، وبعد ذلک کلّه بالمغفرة والرحمة من الله.ثمّ واصل حدیثه بقوله: هذا الخیر کلّه معلّق بأن تصلح قلوبهم فتنفتح لنور الإیمان فیعلم الله أنّ فیها خیراً.. والخیر هو الإیمان حتّی ما یحتاج إلی ذکر وتنصیص. الخیر محض الخیر، والذی لا یسمّی شیء ما خیراً إلاّ أن یستمدّ منه وینبثق منه ویقوم علیه.ثمّ قال: إنّ الإسلام إنّما یستبقی الأسری لدیه ؛ لیلمس فی قلوبهم مکامنَ الخیر والرجاء والصلاح، ولیوقظ فی فطرتهم أجهزة الاستقبال والتلقّی والتأثّر والاستجابة للهدی، لا لیستذلّهم انتقاماً، ولاـ لیسخّرهم استغلالا، کما کانت تتّجه فتوحات الرومان وکما تتّجه فتوحات الأجناس والأقوام [۳۳] .إذن فالإسلام طَموحٌ

ويأمل الخير من هـذه النفوس التى كانت بالأمس تقاتله وتريـد الإطاحـة به وبمبادئه التى جاءت لإنقاذ الإنسان، نعم إنّه لا يقنط من أن يفجّر فيها منابع الخير ومنابت العطاء. لهـذا تراه يرعى الأسرى ويمـدّهم بكلّ ما يخرجهم من هذا الأسر ومن ماضيهم التعيس.فجاءت هذه الآية دليلا واضحاً وبرهاناً ساطعاً على هدف الإسلام العظيم.

بنو قريظة

اليهود بطوائفهم الثلاث بنو قينقاع وبنو النضـير وبنو قريظة، هؤلاء الثلاثة كانوا قد اتّخذوا من أطراف المدينة سـكناً لهم بعد أن طردهم نبوخذنصر من الشام وشتّت جموعهم ولاحقهم حتّى لم يجدوا مكاناً يأوون إليه ويأمنون به من ملاحقة نبوخذنصر ومن بطشه بهم، إلّا يثرب، سـكنوا فيها وصارت لهم أسواقهم واتسعت تجارتهم وقويت شوكتهم، ولكنّهم لم تطهر نفوسـهم كأنّها اُورثت الحقـد والخبث على غيرهم، حقّاً مـا فى الآباء يرثه الأبناء.ولمّا حلّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بالمدينـة بعـد هجرته من مكّة، وراح يبنى أُسـس دولته الفتيـة على أكتـاف جموع من المؤمنين به وبرسـالته الجديـدة، من المهـاجرين والأنصـار، كـان من مهـامّه الأساسـية وهو عارف بتركيبـة مجتمع يثرب وقبائلها وطوائفها المتعـدّدة والتى كان منها قبائل اليهود الثلاث، أن يوادع هذه القبائل متعهّداً باحترامهم واحترام عقائدهم مع ضـمان حرّية عبادتهم وشعائرهم ولهم أن يعيشوا ويعملوا كالآخرين بأمن وسلام.. ما داموا موادعين مسالمين، لا يهجمون على مسـلم ولا ينصـرون عدوّاً للمسلمين، ولا يعكّرون أمناً ولا يسيئون إلى جوار...لم يتمالك هؤلاء أنفسهم وما فيها من بغض لرسول الله (صـلى الله عليه وآله) وللمسـلمين وقـد جبلوا على الفتنـة والتآمر، فسـرعان ما نقض بنو قينقاع العهـد وتبعهم على ذلك بنو النضـير، فراحوا يحرّضون الأعـداء، ويتعـاونون معهم ويقـدّمون مـا يحتـاجه المنـافقون داخل المجتمع المـدنى الجديـد، فما كان من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إلّا أن أجلاهم عن قراهم، فـذهب جمعٌ منهم إلى منطقـة أدرعات فيما ذهب الآخرون إلى خيبر، واكتفى رسول الله (صـلى الله عليه وآله) بهذا الإجراء؛ لأنّ عملهم لم يرتقِ إلى أكثر من هذه العقوبة.فيما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع بنى قريظة أمر آخر وحكم أشدّ، وكانت عقوبتهم على قدر جريمتهم النكراء وخيانتهم الكبرى، وأخيراً فقد كلّفتهم هذه الجريمة حياتهم.

جريمتهم القذرة

حيى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق وهما من كبار ومن زعماء يهود بنى النضير، ذهبا مع آخرين منهم فى السنة الخامسة من الهجرة النبويـة إلى مكّة حيث المشـركون من قريش وحيث زعماؤهم لإقناعهم وتحريضـهم على الـدين الجديـد ونبيّه محمّـد(صـلى الله عليه وآله)، وعلى قتـالهم ووضـعوا قـدراتهم بين أيـديهم ووعـدوهم بغيرهـا كثمـار خيبر لعـام كامل، ثمّ ذهبوا إلى غطفان للمهمّـة نفسـها، وراحوا يحزّبون قريشاً وغطفـان ويقولون لهم: إنّا سـنكون معكم عليه حتّى نستأصـله...ولمّا سألتهم قريش: يا معشـر اليهود، إنّكم أهل الكتـاب الأوّل والعلـم بمـا أصـبحنا نختلـف فيـه نحن ومحمّـد، أفـديننا خيرٌ أم دينه؟قـالوا: بـل دينكم خيرٌ من دينه وأنتم أولى بـالحقّ منه.فأنزل الله فى موقفهم هذا قرآناً (الآيات ۵۱ ـ ۵۵ من سورة النساء).فلمّا قالوا ذلك لقريش سرّهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فاجتمعوا لـذلك واتّعدوا له... [۳۴] .ولم يكتفوا بهـذا بل راحوا يحرّضون يهود بنى قريظـة على نقض عهـدهم مع رسول الله (صـلى الله عليه وآله) والانضـمام إليهم وإلى عشـرة آلاف مقاتل من مشـركى قريش وغطفان، الـذين تمركزوا بأطراف المدينة بقيادة أبى سـفيان، والذى منعهم عن اجتياز المدينة وهو الخندق، فبإشارة من الصـحابى الجليل سـلمان الفارسى، حفر المسلمون خندقاً فى ستّة أيّام، فى الجانب المكشوف من المدينة، وراحت عساكرهم الثلاثة آلاف تخندق إلى جانبه وظهورهم كانت إلى جبل سـلع الـذى يحميهم من الخلف.فى هـذه الحالـة التى يعيشـها المسـلمون اقتنع زعيم بنى قريظـة كعب بن أسـد بآراء حيى بن أخطب فنقض عهده مع رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، ليتحوّل إلى طابور يقوّض وحدة المسـلمين من الداخل، كما وعد المشركين بأنّه معهم فى قتالهم مع المسـلمين، وبـدأ يمدّهم بالعون والمساعدة، فشـكّل بعمله هذا دوراً قذراً وخطيراً على الجماعة المسـلمة.ما إن

سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما آلت إليه اُمور بنى قريظة وأفعالهم، حتّى أرسل رسولين منه وهما سعد بن معاذ سيّد الأوس وسعد بن عبادة سيّد الخزرج مع شخصين آخرين؛ ليستطلعوا الأمر، فوجدوا بنى قريظة مصرّين على موقفهم هذا، وباءت جهود الوفد فى إقناع بنى قريظة بعدم نقض عهدهم وإلاّ سيحلّ بهم الجزاء العادل كما حلّ بإخوانهم اليهود من بنى قينقاع وبنى النضير، باءت جهود الوفد هذه بالفشل، وكان جواب كعب يتّصف بالغلظة والشدّة، ناكراً أن يكون قد عاهد الرسول (صلى الله عليه وآله) بشىء، وراح وزمرته الخبيثة يشتمون رسول الله (صلى الله عليه وآله).ولم يقف عملهم هذا عند حدٍّ، بل استعدّ كعب وبنو قريظة وأرسلوا إلى الأحزاب يستمهلونهم عشرة أيّام؛ لإكمال عدّتهم وطلبوا من الأحزاب مشاغلة المسلمين، ريثما يرتّبون اُمورهم، فيما راح الأحزاب يوزّعون أنصارهم على ثلاث فئات أو جماعات، كلّ واحدة تقف فى مكان قرب الخندق لمواجهة المسلمين.هذان العدوّان راحا يتفاعلان مع المنافقين داخل المدينة، هؤلاء الذين أسسوا علاقات سرّية مع كلا الجانبين، مع المشركين فى أطراف المدينة ومع اليهود خاصّة بنى قريظة داخل المدينة.بدأ الخوف يدخل قلوب مسلمى المدينة خاصّة مَن ضعف إيمانه منهم، فأتى جمع منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلين له: (إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ...) أى هى غير حصينة ولا منيعة وتجيب عن ذلك السماء: (وَ ما هِيَ بِعَوْرَة إِنْ يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً) [٣٥] .هذا الواقع المرير وخطورته راح يصوّره لنا القرآن الكريم بقوله:(إِذْ جاؤوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا – هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالا شَدِيداً – وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً – وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ...) [٣۶] .مقابل هذا هناك تصوير آخر يبيّن فيه تعالى وضع المخلصين الصادقين من المسلمين حيث يقول: (وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً) [٣٧] .

الحرب خدعة

قدّر لرجل من آل غطفان يكتم إسلامه، دورٌ عظيم،، فقد خلط على الأحزاب واليهود أوراقهم، وراح ينفّر بعضهم من بعض عبر خطّة ذكيّة.لم يكن هذا الرجل حتّى وقت قريب من مشروعه هذا مسلماً، بل عرف بين المشركين واليهود بأنّه عدوّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما نفعه كثيراً فى تخذيلهم عبر خطّته التى أمره بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما جاء ليسلم.وكان أوّل عمله أن ذهب إلى بنى قريظة، وكان من ندمائهم فى الجاهلية، ولم يكن لهم علم بإسلامه، فقال لهم: إنّكم نكثتم العهد وقرّرتم مناصرة الأحزاب، ولكن ماذا تكون نتيجتكم لو رجعت الأحزاب دون نصر، فإنّ الدائرة تدور عليكم وحدكم ؛ لذا أرى أن ترسلوا إلى قريش وغطفان وتطلبوا منهم رُهُناً حتّى تضمنوا بقاءهم.قالوا: لقد أشرت بالرأى.ثمّ مضى على وجهه إلى قريش فغطفان وأسرّ إليهم أنّ بنى قريظة ندموا على نقض العهد، وأنّهم أرسلوا إلى الرسول يسترضونه ويقولون: إنّهم يأخذون منكم رهائن ويرسلونهم إليه ليضرب أعناقهم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوها. هذه خلاصة خطته، وأما تفصيلها:فيقول الخبر عن نعيم هذا: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله، إنّى قد أسلمت، وإنّ قومى لم يعلموا بإسلامى، فمرنى بما شئت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّما أنت فينا رجل واحد، فخذّل عنّا إن استطعت، فإنّ الحرب خدعة.فخرج نعيم بن مسعود حتّى أتى بنى قريظة، وكان لهم نديماً فى الجاهلية فقال: يا بنى قريظة، قد عرفتم ودّى إيّاكم، وخاصّة ما بينى وبينكم، فقالوا: صدقت، لست عندنا بمتّهم، فقال لهم: إنّ قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره، وإنّ قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمّد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بعيدة، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نُهزة (انتهاز الفىء واختلاسه) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتّى تأخذوا منهم رُهناً من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمّداً حتّى تناجزوه، فقالوا له: لقد أشرت بالرأى.ثمّ خرج حتّى أتى قريشاً، فقال لأبى سفيان بن حرب ومَن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودّى لكم وفراقى محمّداً، وإنّه قد

بلغنی أمر قد رأيت علیّ حقّاً أن أبلغكموه نُصحاً لكم، فاكتموا عنّی، فقالوا: نفعل، قال: تعلموا أنّ معشر يهود قد ندموا علی ما صنعوا فيما بينهم وبين محمّد، وقد أرسلوا إليه: إنّا قد ندمنا علی ما فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين، من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثمّ نكون معك علی من بقی منهم حتّی نستأصلهم؟فأرسل إليهم: أن نعم.فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رُهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحداً.ثمّ خرج حتّی أتی غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنّكم أصلی وعشيرتی، وأحبّ الناس إلیّ، ولا ـ أراكم تتّهموننی، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتّهم.قال: فاكتموا عنّی، قالوا: نفعل، فما أمرك؟ ثمّ قال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم ما حذّرهم [۳۸] .فعلا ـ إنّها مكيدة ذكية، راحت تفعل فعلها فيهم جميعاً وتؤتی نتائجها، فقد أرسل الأحزاب جماعة منهم عكرمة بن أبی جهل إلی بنی قريظة، قائلين لهم: إنّا لسنا بدار مُقام، قد هلك الخفّ والحافر، فاغدوا للقتال حتّی نناجز محمّداً، ونفرغ ما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أنّ اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئاً... وطلبوا من الأحزاب رهائن ضماناً لبقائهم معهم.وهنا لم يبقَ عند الأحزاب ـ بعد الذی سمعوه ـ شكّ فيما قاله نعيم، فداخلهم الشك والقلق من حلفائهم بالأمس، ثمّ راحت الأحوال الجوّية هی الاُخری تؤدّی دوراً آخر، فهطول الأمطار وغزارتها وهبوب الرياح وبرودتها والعواصف وشدّتها قلعت خيام الأحزاب وبعثرت أمتعتهم، فأدخلت بذلك الرعب والخوف عليهم.وهم فی هذه الحالة المقلقة، داخلهم وهمٌ أنّ المسلمين بدأوا يقتربون من مواقعهم، مقدّمةً لمداهمتهم.وراحت هذه الأوهام والمخاوف تتجذّر فی نفوسهم فإذا بطلحة بن خويلد وقد نادی: أنّ محمّداً يعبر إلينا ويورثنا الهلاك فالتمسوا النجاة، وما إن صكّ هذا النداء آذان أبی سفيان حتّی نادی بمثله.فرحلت الأحزاب تحت جنح الظلام، وعند الصباح لم يكن لهم أثرٌ يذكر.قال تعالی: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها...) [۳۹] .والجنود الأولی هم: قريش وغطفان وبنو قريظة، والجنود الاُخری هم الملائكة. وباءت خطّة يهود بنی قريظة بالفشل الذريع، وحلّ بهم جزاء فعلتهم هذه العقابُ العادل.إذ كان دورهم وغدرهم مساوياً إلی دور قريش وغطفان ولا يقلّ عنهما أبداً إن لم يكن أشدّ من ذلك وأمضی فعدو الداخل قد يكون أكثر خطراً من عدو الخارج وأعظم كيداً. لهذا تری القرآن الكريم يذكرهم جميعاً بمنزلة واحدة (إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ...)، (إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...) والجنود هم: بنو قريظة الذين جاءوهم من فوقهم، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان [۴۰] .

جزاؤهم

إذن بنو قريظة ارتكبوا خيانةً كادت تودی بالجماعة المسلمة وتقضی علی الدين الجديد، وفی أقلّ التقادير عرّضت المجتمع الجديد ورسالته لأخطر موقف وأشدّه، وكاد أن يترك آثاره السيئة علی الحالة الإسلامية لولا رحمة السماء، وقد استشهد من المسلمين نتيجة هذا التحالف القذر والتآمر الدنیء ستّة نفر.فخيانتهم للعهد وغدرهم برسول الله (صلی الله عليه وآله)، وممالأتهم لمشركی قريش وتقديم العون لهم، وتعاونهم مع منافقی المدينة فی أن يجعلوا أنفسهم عامل هدم للمسلمين من داخل المدينة، لتشتيت صفّهم وتضعيف كيانهم.وأيضاً إصرارهم علی مواقفهم هذه التی منبعها الخبث والحقد مع كلّ جهود رسول الله (صلی الله عليه وآله) فی أن يحيّدهم، إلّا أنّهم زادوا عناداً وإصراراً علی موقفهم هذا. خيانة عهد وعداء قذر للمسلمين، وإعلام مضاد شنّوه ضدّهم، وتعاون مع المنافقين، وتحريض الأحزاب وإمدادهم بما يحتاجون إليه.ما إن مكث رسول الله (صلی الله عليه وآله) والمسلمون قليلا لصلاة الظهر حتّی أمر مناديه أن يؤذن فی الناس: «مَن كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّين العصر إلّا فی بنی قريظة».فتوجّه المسلمون من فورهم إلی حيث حصونها وقلاعها يتقدّمهم الإمام علی (عليه السلام) برايته. حتّی إذا دنا سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله (صلی الله عليه وآله) فرجع حتّی لقی رسول الله (صلی الله عليه وآله) بالطريق، فقال: يارسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث، قال: لِمَ؟ أظنّك سمعت منهم أذی؟ قال: نعم، يارسول الله، قال (صلی الله عليه وآله): لو رأونی لم يقولوا من ذلك شيئاً.تقول الرواية: فلمّا دنا رسول الله (صلی الله عليه وآله) من حصونهم، قال: يا إخوان القِردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا.وكما تقول

الروایة: إنّ جبریل سبق رسول الله (صلی الله علیه وآله) ـ بعد أن أبلغه أمر السماء بالتوجّه إلیهم ـ نحو بنی قریظة لیزلزل بهم حصونهم، ویقذف الرعب فی قلوبهم.وحاصرهم رسول الله (صلی الله علیه وآله) خمساً وعشرین لیلة حتّی جهدهم الحصار وقذف الله فی قلوبهم الرعب، ولمّا تیقّنوا أنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) غیر منصرف عنهم حتّی یناجزهم، قال أحدهم وهو کعب بن أسد: یا معشر یهود، قد نزل بکم من الأمر ما ترون، وإنّی عارض علیکم خلالا ثلاثاً، فخذوا أیّها شئتم، قالوا: وما هی؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدّقه، فوالله لقد تبیّن لکم أنّه نبیٌّ مرسل، وأنّه للذی تجدونه فی کتابکم، فتأمنون علی دمائکم وأموالکم وأبنائکم ونسائکم.قالوا: لا نفارق حکم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غیره.ثمّ طلب منهم أن ینزلوا إلی المسلمین لیقاتلوهم، فاعتذروا مرّةً بأنّهم لا یستطیعون قتل نسائهم وأبنائهم کما طلبها هو، ومرّةً بأنّهم لا یریدون إفساد سبتهم.فقال لهم: ما بات رجل منکم منذ ولدته اُمّه لیلة واحدة من الدهر حازماً [۴۱] .ثمّ طلبوا من رسول الله (صلی الله علیه وآله) أن یبعث لهم أبا لبابة بن المنذر ؛ لیستشیروه لکنّه لم یحسن التصرّف، وقصّته معروفة [۴۲] .ولمّا یئسوا من مقاومتهم للمسلمین وإنهاء الحصار المضروب علیهم طیلة هذه المدّة، نزلوا علی حکم رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وشفعت لهم الأوس وهم حلفاؤهم فی الجاهلیة، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): ألا ترضون یا معشر الأوس أن یحکم فیهم رجل منکم؟ قالوا: بلی، قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): فذاک إلی سعد بن معاذ. وقبل الیهود بحکمه قائلین: ننزل علی حکم سعد بن معاذ، ثمّ قال له جمع: یا أبا عمرو، أحسن فی موالیک، فإنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) إنّما ولاّک ذلک لتحسن فیهم... فقال: علیکم بذلک عهد الله ومیثاقه،... فإنّی أحکم فیهم أن تقتل الرجال، وتقسّم الأموال، وتسبی الذراری والنساء.تقول الروایة: إنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال لسعد: لقد حکمت فیهم بحکم الله من فوق سبعة أرقعة (سموات، الواحدة: رقیع) [۴۳] .وهذا نتیجة خیانتهم وغدرهم وتآمرهم، وتمّ قتلهم وفیهم حُیی بن أخطب، وکعب بن أسد رأسهم، واختلف فی عددهم فقول: إنّهم ستمائة أو سبعمائة، وقول: إنّ عددهم کان بین ثمانمائة وتسعمائة [۴۴] .ولم یقتل من نسائهم إلاّ امرأة واحدة، تلک التی طرحت الرحی علی خلاّد بن سوید فقتلته، أمّا بقیة نسائهم وأطفالهم فقد قسمت بین المسلمین، وبعث رسول الله (صلی الله علیه وآله) بحصة الدولة منها إلی نجد فبیعت هناک، واشتری بها سلاحاً وخیلا عدّة للمسلمین.قال تعالی:(وَأَنْزَلَ الَّذِینَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ مِنْ صَیَاصِیهِمْ وَقَذَفَ فِی قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِیقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِیقاً - وَأَوْرَثَکُمْ أَرْضَهُمْ وَدِیَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَکَانَ اللهُ عَلَی کُلِّ شَیْء قَدِیراً) [۴۵] .ویبدو أنّ سعد بن معاذ لم یکن فی حکمه هذا بعیداً عمّا ورد فی شریعة الیهود فی أعدائهم إذا ظفروا بهم، ومن العدل أن یحکم فیهم بما یحکمون به أعداءَهم.فهذه التوراة، فی سفر التثنیة ۱۰ ـ ۱۵ تقول:«حین تقرب من مدینة لکی تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتک إلی الصلح وفتحت لک، فکلّ الشعب الموجود فیها یکون لک للتسخیر وتستعبد لک، وإن لم تسالمک، بل عملت معک حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الربّ إلهک إلی یدک، فاضرب جمیع ذکورها بحدّ السیف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم وکلّ ما فی المدینة کلّ غنیمة فتغنمها لنفسک وتأکل غنیمة أعدائک التی أعطاک الربّ إلهک».

پاورقی

[۱] بحار الأنوار للعلاّمة المجلسی ۵۷: ۲۲۹، روایات عدّة بألفاظ متقاربة.

[۲] سورة قریش: ۱ ـ ۲.

[۳] اُنظر السیرة الحلبیة ۲: ۱۹۲.

[۴] اُنظر أسباب النزول للواقدی: ۲۴۲ ـ ۲۴۵.

[۵] موسوعة الغزوات الکبری لمحمد أحمد باشمیل: ۲۲۴ ـ ۲۲۵، مجمع الزوائد ۶: ۸۶.

[۶] فتح الباری ۶: ۴۸۵.

[۷] سورة الدهر: ۸ ـ ۱۰.

[۸] سورة نوح: ۲۵.

[۹] سورة المائدة: ۱۱۸.

[۱۰] البداية والنهاية لابن كثير ۳: ۲۹۹.

[۱۱] أُنظر أسباب النزول للواقدى: ۲۴۵.

[۱۲] أُنظر: الكامل لابن الأثير ۲: ۹۲.

[۱۳] أُنظر الاستيعاب، والإصابة فى تمييز الصحابة ۲: ۱۱۰.

[۱۴] سيرة ابن هشام ۲: ۶۶۱ ـ ۶۶۲.

[۱۵] أمحمد يا خير ضنء كريمة.

[۱۶] المغيض.

[۱۷] أنظر بلاغات النساء: ۲۳۵.

[۱۸] سورة الأنفال: ۶۷ ـ ۶۹.

[۱۹] الميزان فى تفسير القرآن للعلّامة الطباطبائى ۵: ۱۳۴.

[۲۰] أنظر معجم القراءات القرآنية، الآية.

[۲۱] سورة الأنفال: ۱۲.

[۲۲] سورة محمّد: ۴.

[۲۳] مجمع البيان للطبرسى ۳: ۸۵۸.

[۲۴] فى ظلال القرآن، سيّد قطب ۳: ۱۵۵۲.

[۲۵] انظر زاد المعاد لابن القيم ۲: ۱۰۰.

[۲۶] الميزان فى تفسير القرآن ۵: ۱۳۵، ففيه تفصيل واف.

[۲۷] سورة محمّد: ۴.

[۲۸] مجمع البيان ۳: ۸۵۸.

[۲۹] السيرة النبوية لابن هشام ۲: ۶۷۶ ـ ۶۷۷.

[۳۰] مجمع البيان للطبرسى ۳: ۸۵۸.

[۳۱] سورة الأنفال: ۷۰.

[۳۲] أُنظر مجمع البيان فى تفسير القرآن، للطبرسى ۴: ۸۶۰ ـ ۸۶۱ وغيره من التفاسير.

[۳۳] أُنظر فى ظلال القرآن، سيّد قطب ۳: ۱۵۵۳.

[۳۴] السيرة النبوية لابن هشام ۳: ۲۲۶.

[۳۵] الأحزاب: ۱۳.

[۳۶] الأحزاب: ۱۰ ـ ۲۷.

[۳۷] الأحزاب: ۲۲.

[۳۸] السيرة النبوية لابن هشام ۳: ۲۴۰ ـ ۲۴۲.

[۳۹] الآيات ۹ ـ ۲۵ من سورة الأحزاب.

[۴۰] اُنظر الآيات الخاصّة بوقعة الخندق وبنى قريظة ۹ ـ ۲۷ من سورة الأحزاب.

[۴۱] اُنظر السيرة النبوية ۳: ۲۴۶ ـ ۲۴۷.

[۴۲] اُنظر السيرة النبوية ۳: ۲۴۷ وما بعدها.

[۴۳] اُنظر السيرة النبوية ۳: ۲۵۱.

[۴۴] السيرة النبويّة ۳: ۲۵۲.

[۴۵] سورة الأحزاب: ۲۶ ـ ۲۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفيق.